بين التقدّم في مجالات العلوم والتكنولوجيا الاساسية وبين عملية توظيف هذه اللبنات الاساسية في بناء نظم عسكرية متقدّمة، وهو ما يستلزم ملاحظة الآتي[١]:

١ ـ ضرورة وعي القادة واستجابتهم للتقدّم التكنولوجي.

٢ ـ العلاقة بين التكنولوجيا والفكر العسكري، وهو ما يتمثّل في مسألة الامكانية الفنية والجدوى الاقتصادية لترجمة الفكر العسكري الى نظم الاستخدام الفعلي في ميدان القتال.

٣ ـ ضرورة التقدّم المتوازن بين فروع التكنولوجيا المختلفة، حتى يؤدي ذلك الى انتاج نظم أسلحة متكاملة.

ان القوتين العظميين لم تتوقفا عن تطوير ترساناتهما الاستراتيجية، على الرغم من محادثات الحدّ من التسلّح التي فشلت في ادارة السيطرة على استقرار التوازن الاستراتيجي، لأن العديد من العوامل السياسية، والتكنولوجية، جعلت من المستحيل تحقيق الاستقرار المطلق على هذا الصعيد. فلقد اعتقدت القوتان العظميان في ان الأمن يتحقق بتراكم التسلّح. ولقد تبنّى العسكريون، على الجانبين، مبدأين أساسيين، هما: عدم التفاوض من وضع الضعف، وعدم قبول التفاوض في حالة التفوّق[٢].

وقد انعكس التطوّر التكنولوجي لدى القوتين العظميين على تطوير، وتحديث، نظم التسلّح العربية، والاسرائيلية. فهما المصدّران الاساسيان للسلاح الى طرفي الصراع العربي ـ الاسرائيلي. ولأن التفوّق الكيفي، والكمّي، لأحد الطرفين، الاسرائيلي والعربي، اقترن، دائماً، بالارتباط باحدى هاتين القوتين، خاصة وان تسليح طرفي الصراع ما هو الاّ مرآة عاكسة للعلاقة السياسية بينهما وبين الدول المصدرة للسلاح. وينعكس ذلك، أيضاً، على القدرات الذاتية للطرفين، العربي والاسرائيلي، في مجال صنع السلاح، حيث ان التطوير والتحديث لا يقتصران على مجال الاستيراد والشراء فقط، وانما يرتبطان، أيضاً، بقدرات الانتاج المحلي لاستيعاب وانتاج التكنولوجيا المتطوّرة، وحيث ان القدرات العلمية والتكنولوجية المتوفّرة تؤثر في قدرة ما يتمّ استيراده من نظم تسلّح، زيادة أو ضعفاً، حسب مستوى هذه القدرة[٣]. وهذا يوضح لنا بالتالي دور التكنولوجيا في تطوير القوات المسلّحة لدى الدول المتصارعة.

مبادرة الدفاع الاستراتيجي[٤]

الهدف من مبادرة الدفاع الاستراتيجي هو تطوير ونشر نظم دفاعية قادرة على تدمير الصواريخ التسيارية العابرة للقارات، بعد اطلاقها وفي اثناء تحليقها في اتجاه الهدف. والذي يميّز النظم الدفاعية للمبادرة الجديدة عن النظم الدفاعية المضادة للصواريخ ABM ، التي تمّ تطويرها في الستينات والسبعينات، هو اعتمادها، في الاساس، على قواعد فضائية قادرة على اعتراض الصواريخ التسيارية على مدى مسارها كله، في حين ان الأنظمة القديمة كانت قادرة، فقط، على اعتراض الصواريخ في مرحلة مسارها النهائي (terminal phase defense).

ولفهم الجوانب التكنولوجية المختلفة المتصلة بالنظام الجديد المقترح للدفاع ضد الصواريخ التسيارية، سوف نتعرّض، باختصار، الى المراحل المختلفة التي تميّز مسار التحليق للصواريخ التسيارية:

١ ـ مرحلة الدفع (boost phase): في هذه المرحلة، تقوم محرّكات الدفع الصاروخي